تقرير

شوقي عشقوتي

إيران عنوان عريض في العام 2026 حرب ثانية مع إسرائيل أم إتفاق أول مع ترامب؟

تقف منطقة الشرق الاوسط في بداية العام الجديد عند مفترق طرق دقيق وخطر بين اتجاهين وخيارين: اما ان تذهب الى حرب جديدة بين اسرائيل وايران تكون اكثر عنفا وقسوة من حرب الـ12 يوما، واما ان تذهب الى مفاوضات جديدة بين ايران والولايات المتحدة تفضي الى اتفاق وتسوية شاملة وتنقل المنطقة من حال التوتر الى ضفة السلام. اي من الاتجاهين والخيارين ستكون له الغلبة ومن ضمن اي ظروف وشروط؟ هذا هو السؤال المطروح بالحاح مطلع العام 2026

نقل المسؤول الاميركي توم براك في احدى مقابلاته ما سمعه من رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو مباشرة وفحواه: "اسرائيل لا تعتقد انها انهت مهمتها، وما فعلته ضد حزب الله وحماس والحوثيين لا يكتمل الا بقطع رأس الافعى في طهران. حرب الـ12 يوما لم تقطع "رأس الافعى" ولم تنته الى نتيجة حاسمة، وما جرى كان اقرب الى هدنة مؤقتة منه الى نهاية الصراع. الضربة لم تحقق هدفها الحاسم: ابقت البرنامج النووي في حالة غموض ودفعت طهران الى وقف المفاوضات مع الغرب. صمد النظام السياسي في طهران على الرغم من الجروح البليغة التي تلقاها واعلن وقف التعامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ومواصلة تخصيب اليورانيوم بلا قيود.

حرب الـ12 يوما لم تنه التوتر بين الجانبين وانما اجلت الانفجار المقبل. الجذور الاساسية للازمة والصراع بقيت من دون حل، واندلاع جولة جديدة من القتال اصبح مسألة وقت. بعد اشهر من هذه الحرب الخاطفة التي نقلت المواجهة بين اسرائيل وايران من الظل الى المواجهة العسكرية المباشرة، يشي الهدوء الحالي بعملية "اعادة تشكيل استراتيجي" عميقة وخطيرة اكثر من كونه مؤشرا الى السلام، اذ في الوقت الذي لا تلوح فيه بوادر تسوية ديبلوماسية بين ايران والولايات المتحدة في شان القضايا المختلف عليها، بما فيها الملف النووي، لا تزال اسرائيل تعتبر الفرصة سانحة لادخال تغييرات النظام الامني

للمنطقة، وتسوية الحساب المفتوح مع ايران وحلفائها، بمن فيهم حزب الله في لبنان، وهي تمتلك دوافع قوية لاستكمال مشاريعها غير المكتملة، الامر الذي يزيد من احتمالات التصعيد.

التقييم الاسرائيلي ان التهديد الايراني لا يزال قائما لكنه لم يعد كما كان من قبل، وان اسرائيل كسرت محور ايران بعدما ابعدت او قلصت الخطر المزدوج المتمثل في التهديد النووي والتهديد الباليستي، لكن ايران تحاول اعادة تأهيل قدراتها ومنظومتها للدفاع الجوي، في وقت تلقى ظلال من الشك على مسألة تدمير برنامج التخصيب الايراني في الغارات الجوية الاميركية.

الجولة القتالية الاولى بين اسرائيل وايران اكدت ان استراتيجية اسرائيل انتقلت مما كان يعرف بنظرية "المعركة بين الحروب" الى الهجوم العسكري الواضح. اذ منذ قررت اسرائيل تغيير طريقة تعاطيها الامني والعسكري بعد 7 تشرين الاول 2023، كان واضحا من تسلسل الضربات في غزة ولبنان وسوريا، ومعها سياسة الاغتيالات غير المسبوقة وسقوط نظام بشار الاسد، ان اسرائيل تسقط دفاعات ايران تمهيدا لضربها على ارضها.

يمكن تقسيم الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه ايران الى 3 نقاط يرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا:

- الاولى: ضرب ما أمكن من القدرات اللوجستية لإيران ومحاولة تفكيك شبكات نقل الاسلحة والاموال الى وكلائها في المنطقة، وتحديدا في لبنان واليمن. يتضمن ذلك ايضا تكثيف سياسة الاغتيالات والعمليات الاستخبارية، العلنية منها والسرية.

- الثانية: محاولة تقييد البرنامجين النووي والصاروخي من خلال اتباع سياسات تعرقل انتاج الصواريخ وتخصيب اليورانيوم، ورفع الكلفة على الجهات

> **حرب الـ12 يوما لم تكن حاسمة ولم تحقق هدفها النهائي "اسقاط النظام"**

2026

المعنية بهذين البرنامجين من خبراء وعاملين.

- الثالثة: الحفاظ على التفوق العسكري والاستخباري والتكنولوجي عبر تكامل الهجمات الجوية البعيدة المدى والهجمات الالكترونية على المنشات الحيوية الايرانية.

الصورة ليست واضحة حتى الان والاتجاهات ليست حاسمة، خصوصا من جهة ايران الموجودة في وضع صعب ومعقد، وفي سباق مع الوقت ومع خيارين متوازيين: التنازل او الحرب، بينما صارت سياسة شراء الوقت وسياسة "الصبر الاستراتيجي" من الماضي، ولم يعد ممكنا وواقعيا، على سبيل المثال انتظار الانتخابات النصفية الاميركية العام المقبل والرهان على خسارة الحزب الجمهوري وضعف الرئيس الاميركي دونالد ترامب.

في الواقع، تعيش ايران بمستوياتها السياسية والعسكرية والشعبية حالة انتظار وتوقع لامكان نشوب حرب جديدة اكثر قسوة واوسع تدميرا وابعد اثرا قد تطال استمرارية النظام وبقاءه. قد يكون "سباق مع الزمن" التوصيف الاقرب الى الدقة لما تعيشه ايران في هذه الايام، والذي قد يرسم مستقبلها وعلاقاتها مع المجتمع الدولي وحتى الاقليمي.

امام هذه التطورات المتسارعة، تجد القيادة الايرانية نفسها امام خيارات شديدة الصعوبة. فمن جهة، الاستمرار في سياسة ضبط النفس يعني مزيدا من استنزاف القدرات الاقتصادية والسياسية والامنية وتآكل الردع الاقليمي. من جهة اخرى، فان خيار المواجهة العسكرية المباشرة كلفته عالية ومخاطره كبيرة، وان بدا في نظر تيار الصقور والمتشددين في ايران انه الخيار الاقل خسارة. فالحرب، رغم خطورتها، توحد الجبهة الداخلية، وتعيد رسم معادلات الردع وتمنع واشنطن وتل ابيب من المضي قدما في خطط تفكيك النفوذ الايراني، تدريجيا، على طريق تفكيك ايران نفسها.

السلطة الايرانية تنتظر اشارة من واشنطن بالتخلي عن شروطها المسبقة، بما يمهد

> **اي حرب جديدة بين اسرائيل وايران ستكون اقسى واعنف... واشمل**

الطريق امام اعادة احياء مسار التفاوض على معطيات جديدة ومختلفة. في المقابل تمارس واشنطن سياسة الانتظار وتراهن فيها على تفاقم الازمات الاقتصادية في الداخل الايراني بعد اعادة تفعيل قرارات مجلس الامن الدولي، وايضا نتيجة الحصار والعزلة الاقليمية التي تمر بها ايران على مستوى النفوذ الاقليمي بعد التوقيع على خطة سلام غزة في شرم الشيخ، والضغوط التي تمارس على حليفها الرئيسي في لبنان.

يمكن القول ان النظام استطاع استيعاب العوامل التي تشكل تهديدا داخليا لوجوده، لا باراداته وقدراته الذاتية اذا ما قورنت بحجم تمثيله الشعبي، بل بقرار وطني يتجاوز هوية النظام الدينية وسلوكياته الاقصائية المتراكمة، وانه ايضا استطاع التعامل مع كم الخسائر التي لحقت بمشروعه الاقليمي، وتواليا من لبنان الى سوريا مرورا بالعراق واليمن، من خلال الانكفاء على نفسه والعمل من اجل اعادة ترميم اوراقه وتنشيط ما بقي منها بالحد الذي يبقيه موجودا على الساحة الاقليمية. مما يعني ان العامل الاقتصادي والرهان على الحصار الاقتصادي والعزلة الدولية التي يعيشها النظام لا تزال قائمة لدى تل ابيب من خلال تحويلها الى عامل انفجار شعبي في وجه النظام، والذي سيكون عاجزا عن تلبية المطالب الداخلية في ظل غياب الضامن الخارجي القادر على مد يد العون له اقتصاديا، وتعقيد المراهنة على دور روسي او صيني في هذا الاطار في ظل ما يخوضانه من صراعات اقتصادية وعقوبات اميركية مفتوحة على كل الاحتمالات. اضافة الى العامل الاقتصادي لا تزال تل ابيب تراهن على امكان توجيه ضربة عسكرية اكثر قسوة واتساعا، تكون حاسمة في التخلص من النظام، او في الاقل زعزعته ليكون عاجزا عن الاستمرار كدولة وكيان منظم، نتيجة انهيار اجتماعي واقتصادي كبير يترافق مع تفكك مؤسسات الدولة.

كل الحسابات الاستراتيجية والتحليلات العسكرية، تشير الى ان اسرائيل تحضر لشن هجوم جديد على ايران، وان نتنياهو يريد حسم المواجهة قبل الوصول الى محطة الانتخابات. وتؤكد في المقابل ان ايران، بدورها، تتوقع هذا الهجوم، وتستعد للرد بضربات حاسمة، في اللحظة نفسها التي تتعرض فيها لأي هجوم. حتى الان تؤكد ايران انها لن ترضخ للضغوط والمطالب الاميركية، حتى وان نشبت حرب اخرى، وتعلن استعدادها للتصدي لأي هجوم اسرائيلي جديد، وتبذل جهودا لاعادة بناء نظام دفاعها الجوي، ولاعادة بناء نظام انتاج الصواريخ البالستية الحديث والدقيق.

لم يكن الصمت الاميركي بازاء الدعوات الايرانية المتكررة للعودة الى المفاوضات ◄

◄ النووية مجرد غياب اهتمام ديبلوماسي؛ بل بدا، بالنسبة الى كثيرين، اشبه بـ"رقصة اعصاب" على حافة مرحلة شديدة الحساسية في طهران. فبينما تنهمك واشنطن في ملفات خارجية متشابكة، تتآكل الدولة الايرانية من الداخل، حسب ما يقول منتقدون لسياسات حكومتها، تحت وطأة تراجع اقتصادي غير مسبوق، وعدم وضوح الرؤية حول مستقبل السلطة بعد المرشد علي خامنئي. وفي حين تواصل طهران ارسال اشارات استعداد مشروط للحوار، تلمح واشنطن الى انها تفضل الانتظار، ربما لمزيد من الانهيار، وربما لمشهد سياسي مختلف تعاد فيه صياغة التوازنات الايرانية بالكامل.

في الاسابيع الاخيرة، تكثف في الخطاب الرسمي الايراني حديث متكرر عن استعداد طهران لمفاوضات جدية مع الولايات المتحدة في شأن البرنامج النووي، في مقابل صمت اميركي لافت تجاه هذه الدعوات. وبينما تصر طهران على اظهار رغبتها في الحوار بشروط عادلة ومتوازنة، تبدو واشنطن غير مستعجلة، في موقف يراه بعض الخبراء مزيجا من التكتيك وترتيب الاولويات، في وقت تشهد ايران توترات اقتصادية وسياسية وعدم وضوح حول مستقبل القيادة في مرحلة ما بعد المرشد الحالي.

يرى باتريك كلاوسون، مدير الابحاث في "معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى"، ان البرودة الاميركية في الرد ليست تعبيرا عن رفض نهائي، بل نتيجة طبيعية لبيئة سياسية اميركية مزدحمة بملفات ملحة، من فنزويلا الى اوكرانيا، فضلا عن الضغوط الداخلية. ويضيف ان فريق الرئيس الاميركي دونالد ترامب يرى ان البرنامج النووي الايراني تعرض لانتكاسات كبيرة في السنوات الماضية، ولا يمثل تهديدا فوريا، الامر الذي يجعل من الملف غير عاجل. كما يشير الى ان كبير المفاوضين الاميركيين، ستيف ويتكوف، يتولى ملفات يراها البيت

ايران تواجه واحدة من اكثر لحظاتها التاريخية تعقيدا وتقف امام خيارات صعبة ومحدودة

الابيض أكثر الحاحا في المرحلة الراهنة.

هذا التوجه يمنح واشنطن هامشا زمنيا مريحا. فالإدارة الاميركية لا تريد الدخول في جولة جديدة من مفاوضات معقدة ومكلفة سياسيا قبل التأكد من ان الظروف الناضجة متوافرة، خصوصا في ظل غياب مؤشرات واضحة الى استعداد ايراني لتقديم تنازلات فعلية تتعدى الخطاب.

في اروقة واشنطن يرتكز التقييم الاميركي على اربع قناعات اساسية:

اولا، الردع العسكري ناجح بعدما الحقت الضربات اضرارا فعلية بقدرات ايران النووية.

ثانيا، الوكلاء أضعف بعدما خسر الحزب والحوثيون وميليشيات سوريا والعراق كثيرا من قدراتهم.

ثالثا، التحالفات تتفكك بعدما ادى سقوط النظام السوري وتوتر العلاقة مع روسيا الى تقليص مساحة المناورة الايرانية.

رابعا، التفاوض حتمي: مع تراجع النفوذ وازدياد الضغوط الداخلية، لا مفر امام طهران من البحث عن تسوية.

وتشير التقديرات الاميركية الى ان طهران تعيد حساباتها. ايران التي كانت توصف لسنوات بانها المصدر الاول لعدم الاستقرار في المنطقة، تبدو اليوم اكثر عزلة وضعفا، وربما، كما يرى ترامب، اكثر ميلا الى البراغماتية. الضربات الاسرائيلية الاميركية للمنشآت النووية الاساسية، ارجأت برنامج ايران النووي لاشهر، لكنها لم تدمره بالكامل. مع ذلك، احدثت اثرا نفسيا وسياسيا كبيرا داخل طهران، حيث بدا القادة الايرانيون يراجعون حساباتهم الاقليمية.

في المحصلة، تبدو واشنطن في موقع من يستطيع الانتظار، في حين تبدو طهران في موقع من يحاول كسب الوقت. ومع تفاقم الضغوط الداخلية والصراعات بين التيارات الايرانية المختلفة، قد تكون قيادة البلاد في حاجة الى تهدئة خارجية أكثر من حاجتها الى اتفاق شامل. في مقابل ذلك، تدرك الادارة الاميركية ان اي مفاوضات جديدة تتطلب بيئة مختلفة وادوات ضغط اضافية، سواء عبر العقوبات او عبر قدرة اسرائيل على استمرار "المعركة بين الحروب". لذلك، قد تستمر البرودة الاميركية، ليس بوصفها رفضا نهائيا، بل جزءا من استراتيجية الانتظار والمراقبة بينما يتفاعل الداخل الايراني.

يوحي فريق ترامب انه يريد الوفاء فعلا بالوعود التي قطعها خلال حملته الانتخابية. فهو سينهي الحروب الدائرة حاليا في اوكرانيا والشرق الاوسط، ويتجنب اندلاع حروب اخرى. وهو اتخذ قراراته الجريئة في الشرق الاوسط خلال ولايته السابقة. والعارفون بفلسفة ترامب البراغماتية، المؤسسة على المفاهيم الليبرالية الاميركية التقليدية، والمبنية

خصوصا على حرية السوق والاقتصاد، الذين بسببهم تمكنت من الوصول الى حدود يشرحون الترابط القوي بين الاتجاهات الثلاثة التي عمل عليها في الشرق الاوسط خلال ولايته الاولى، وهي:

1- اضعاف نفوذ ايران وحصره ضمن حدودها الجغرافية، اي تعطيل اجنحتها اسرائيل وتهديدها، وبلوغ البحر الابيض المتوسط وتهديد الغرب الاوروبي. وهذا يعني اولا منع طهران من مواصلة تطوير قدراتها النووية، وثانيا تحجيم دورها ونفوذها الاقليمي وضرب اذرعها والتنظيمات الحليفة.

2- بعد تطمين اسرائيل الى زوال التهديد الايراني، اغراؤها ببعض الخطوات التي تعتبرها استراتيجية، سواء في الملف الفلسطيني او في ملف الاراضي المحتلة. على الارجح، ستكون الفرصة متاحة لترامب لكي يقدم للاسرائيليين اغراءات جديدة في الملف الفلسطيني، نتيجة الضربة القوية التي تلقتها حماس في غزة وانتقال الشرارة الى الضفة الغربية.

3- تشجيع مزيد من العرب على الدخول في "المسار الابراهيمي"، اي التطبيع مع اسرائيل. والمملكة العربية السعودية، بما لها من رمزية عربية واسلامية، هي الهدف الاول في الجولة المقبلة من هذا المسار. وسيحاول ترامب ايجاد الصيغة السحرية التي تلبي شرطها بان يكون التطبيع مبنيا على اساس الاعتراف بـ"حل الدولتين". ترامب وفريقه معروفون بمواقفهم المؤيدة لحكومة نتنياهو، لكن ترامب سيعمل على توسيع اتفاقيات ابراهام، وتحديدا مع المملكة العربية السعودية، لاسباب متعددة، منها ابعاد النفوذ الصيني الاقتصادي المتزايد في منطقة الخليج.

هذه الاتجاهات الثلاثة، وفق رؤية ترامب، تلتقي عند نقطة واحدة هي: "الصفقة"، اي خلق شرق اوسط جديد مبني على التعاون الذي يخدم مصالح الجميع، بدل المواجهات والحروب.

تتسارع الاحداث منذ عودة دونالد ترامب الى البيت الابيض، وبدات بعض الدول تتموضع في محاولة لتثبيت وقائع على الارض، وملاقاة رجل الصفقات الذي توعد بإدخال تغييرات كبيرة في السياسة الاميركية، داخليا وخارجيا. ويريد ان يحدث ثورة في المؤسسات الاميركية، ويعتبر الشرق الاوسط من اكثر مناطق العالم تأثرا باي تغيير في السياسة الاميركية، لما لدول هذه المنطقة من ارتباطات تتقاطع مع مصالح الولايات المتحدة، حتى لو كان شعار ترامب "اميركا اولا".